هنـــــــد أبـــــو الشعـــــــر
أكاديميـــــــــة وإداريـــــــــة

د . زيد خليل القرالة *

هند أبو الشعر اسم عرفته الأوساط الأدبية، والأكاديمية، والإدارية، فهي كاتبة قصة، وأستاذة جامعية، ورئيسة قسم، وعميدة كلية، ورئيسة تحرير.

استطاعت هند أبو الشعر أن تسطر اسمها في الوسط الأدبي، وأن تشكل حضورًا في المشهد الإبداعي الأردني، فقد أبدعت مجموعة من الأعمال القصصية التي حظيت بإعجاب القارئ، ولفتت أنظار الباحثين، ولذلك فقد كانت أعمالها القصصية موضوع بحث ودراسة لعدد من الرسائل الجامعية، ومحاورات النقاد.

ورسمت الأعمال القصصية للدكتورة البيئة والواقع، فهي أعمال ترصد المشهد الإنساني في الأردن وتشخص واقعه، ومعاناته.

* أستاذ اللغة العربية وآدابها- جامعة آل البيت.

وقد اتسمت أعمال الدكتورة هند بالالتزام، فلم تتجه، على غرار بعض الكتاب، إلى كسر المحاذير الدينية والأخلاقية، بل جاءت متزنة تلازم شخصية الكاتبة، وتعبر عن مكانتها الأدبية والعلمية، وما عرفت به من رقي الكلمة، وأدب الخطاب.

ومع قدرتها الإبداعية العالية إلا أنها بقيت في إطار القصة ولم تتجه إلى الرواية، وهي مع تلك القدرة إلا أنها لا تهتم بالكم والكثرة، ومع ذلك نجدها ذات إنتاج معتدل في القصة؛ لأنها تنشغل بالنوعية، إضافة إلى أنها حاضرة في مجالات وميادين عدة، فهي الباحثة، والأكاديمية، والإدارية.

ولذلك فإن وقت الإبداع وكتابة القصة هو الوقت الذي تخطفه من انشغالها بالمجالات الأخرى، ولم تكن متفرغة يومًا ما للإبداع وكتابة القصة، ومع أنها كاتبة قصة مجوّدة إلا أنها ليست إعلامية بحق نفسها، ولذلك قلما تجدها تتحدث عن ذاتها في هذا المجال.

وأرى أن كتابات الدكتورة هند القصصية وجدت الاهتمام من النقاد والباحثين أزيد من اهتمام زملائها ووسطها الإبداعي بما كتبت، وهذا يمثل ميزة لها ولكتاباتها، فالكتابات التي تلفت انتباه النقاد والباحثين هي التي تشكل قيمة فنية، وتستحق القراءة والدراسة.

وإذا كانت هند أبو الشعر حاضرة بوصفها كاتبة مبدعة، فإن حضورها باحثة جادة مجوّدة لا يقل مكانة عن حضورها الإبداعي، فهي باحثة جادة، تدرجت في البحث العلمي إلى أن حازت مكانة متقدمة في هذا المجال، فالدكتورة هند تجاوزت مرحلة الباحثة إلى كونها مؤرخة، ومن المؤرخين القلائل الذين يشكلون مرجعية في تاريخ الأردن، ورصد مفاصل تطوره.

لقد أنجزت هند أبو الشعر مجموعة من الأعمال التاريخية التي تغطي تاريخ الأردن، وبعض الدول العربية، إضافة إلى ما أنجزته عن الدولة العثمانية، وما أنجزته، مشاركة أو

مستقلة، عن الهاشميين، والوثائق الهاشمية، ولذلك فهي مرجعية تاريخية بحق بما أنجزت من مؤلفات تتضمن التاريخ الشمولي والمتكامل للأردن ومحيطه، وعلاقته مع جواره.

هند أبو الشعر الأكاديمية والإدارية

بدأت هند أبو الشعر حياتها الأكاديمية العام ١٩٩٤ مع نشأة جامعة آل البيت، فقد كانت من أوائل الأساتذة العاملين في قسم التاريخ بل من المؤسسين لهذا القسم.

والمتتبع لمسيرتها الأكاديمية والإدارية، يجد أنها الأكاديمية التي لا تنفصل عن الإدارية، وكذلك العكس، فقد عملت مدرسة في قسم التاريخ، ورئيسة للقسم تضع الخطط، وتطورها، ويتدرج القسم في برامجه من البكالوريوس إلى الماجستير، وهي عضو فاعل في ذلك التطور، وشاهدة على مراحله كلها، وخططه.

وتسلمت رئاسة القسم من العام ٢٠٠٣ إلى العام ٢٠٠٥، وكان أعضاء القسم في هذه الفترة أسرة واحدة في ألفتهم وتآلفهم، وذلك لحسن إدارتها، وبث روح الأخوة فيه.

ومع انشغالها برئاسة القسم، وعضويتها في كثير من المجالس العلمية، وإشرافها على بعض المجالات التي كان لها الفضل في إنشائها، إلا أنها بقيت حاضرة في حقل التدريس، قريبة من رسالتها التعليمية التي أحبتها ونذرت نفسها لها، وبقيت قريبة من طلابها تصغي لهم، وتشاركهم همومهم، وقد عرفتها تتابع طلابها بإحضار ما يحتاجونه من كتب أو مصورات، فكانت تؤمنها لهم من مكتبتها الخاصة، ولا تكتفي بمتابعة الطالب داخل الجامعة.

وعُهد إلى الدكتورة هند أبو الشعر توليها عمادة كلية الآداب في دورتين متتابعتين من العام ٢٠٠٥ إلى العام ٢٠٠٩.

وفي هذه الفترة الإدارية، سجلت مواقف عدة تميزت فيها إدارية وأكاديمية، وعلى النحو الآتي:

* أوجدت ما يسمى «السيمنار»، الذي يمثل ندوة أسبوعية يحضرها الأساتذة، ويتبادلون فيها الحوار في موضوع علمي، وكانت هذه الجلسة تشكل نمطًا من الحركة العلمية في الكلية تحرك الساكن، وتثير موضوعات تفتح آفاق البحث لطلاب الدراسات العليا.
* استطاعت أن تلغي النظرة الذكورية لإدارة المرأة، وتسلمها المواقع القيادية، فأثناء إدارة هند أبو الشعر لعمادة كلية الآداب، لم أسمع أو ألمح أي نظرة أو حديث يستغرب تسلمها عمادة الكلية، وكان الزملاء في أقسام الكلية يظهرون كلّ حرص على إنجاز العمل، والالتزام بمهامهم من دون أي تقصير. فإضافة إلى حسن إدارتها، استقطبت احترام الأساتذة والموظفين لها، وكان كلّ منهم حريصًا على أن يقوم بعمله وزيادة، وعدم الوقوع في أي تقصير، ولا يستغرب ذلك، فقد كانت تتعامل معهم بأرقى أسلوب، وباختيار عبارات التلطف في خطابها الشفهي، وفي كتبها الرسمية، وأدى هذا الأسلوب إلى حرص الجميع على نجاح الكلية في سيرها الإداري والأكاديمي، فكانت العميدة الأخت بتواضعها، وقربها من الجميع، متلمسة همومهم ومشكلاتهم.
* احتواء المواقف الطارئة: مع تميز العلاقات بين أفراد الكلية، إلا أنه لا بد أن تقع بعض الخلافات بين الزملاء، واتسمت إدارة الدكتورة هند في هذه المواقف باحتوائها في حيز الإدارة، والوصول إلى حلول ترضي الجميع، وأعلم أنها قد نجحت في احتواء كثير من المواقف التي طرأت، ولم تترك تلك المواقف لتشكل عقبة في مسيرة إدارتها.

ومع ما يحمله العمل الإداري من مشقة وتشعب في المهام، إلا أن الدكتورة هند بقيت حاضرة في مجالها الأكاديمي الذي نذرت نفسها له، فقد بقيت على رأس محاضراتها، وقريبة

من طلابها، كما بقيت في رئاسة بعض المجالس العلمية، وعضوًا في أخرى، وظلت مستمرة في متابعتها للمجلات العلمية التي كانت همها وشغلها الشاغل.

واستمر حرصها الأكاديمي في إقامة الندوات، والمؤتمرات، ومشاركتها العلمية داخل الجامعة، وخارجها.

ومع أنها كانت تسكن العاصمة، إلا أنها كانت حاضرة على رأس عملها منذ الصباح الباكر، قاطعة مسافة طويلة، غير متوانية عن القيام بما أوكل إليها من مهام.

* نجاح العميدة في الإدارة: إن أي مسؤول يقاس بما طور في مؤسسته، وبعلاقته بموظفيه، وببقاء ذكره حاضرًا بعد مغادرته بما أنجز، وبحسن تعامله.

وكانت مسيرة الكلية في عهدها متنامية متطورة بازدياد فتح الأقسام، واستحداث برامج جديدة، ورفد بعض الأقسام بالابتعاث أو التعيين.

وما يميز الكلية، وما حققته من نجاح، أن إدارتها الكلية جاءت في فترة صعبة جدًّا، فقد كانت الكلية حينها تجمع ثلاث كليات، وجاءت إدارتها في فترة انفصال الكلية، وهو ما يمثل تأسيسًا جديدًا لكلية وليدة استقلت بعد فصلها وسميت كلية العلوم، وفصل كلية العلوم التربوية عنها، ويمثل هذا التشابك والاستقلالية معضلة في رعاية الكلية، وتشكيل مفاصلها.

لقد كانت مرحلة التداخل من اجتماع الكليات ثم الفصل المفاجئ مرحلة تتطلب جهدًا مضاعفًا قامت به عميدة الكلية، يؤازرها فريق أكاديمي وإداري استطاعت أن تجعلهم يدًا واحدة بأسلوبها، ولطف تعاملها، ويضاعف هذا العناء كون أقسام الكلية مشتتة في مبان عدة لا في مبنى واحد مستقل.

* هند أبو الشعر في مكاتب الجميع: حرصت العميدة على تواصلها مع الجميع في

الجلسات العلمية، وفي استقبالها للجميع في مكتبها، محاورة ومصغية، من دون أن تشعرك بأنها المسؤولة، وأن الكلمة لها، وأنها دائمًا على صواب.

والأهم من ذلك، كان تواصلها حاضرًا مع الجميع في زيارتها الخفيفة للزملاء في مكاتبهم، مسلّمة، ومحاورة، ومتلمسة ما لديهم من هموم، فكانت بذلك على تواصل مع الجميع بود وتواضع، وبخطاب تشعرك فيه بالزمالة.

وكانت حاضرة بين الطلاب في محاضراتهم، تحاورهم في همومهم أينما التقتهم، وتصغي لهم، وتسمع ما يطرح من مشكلات، فكانت الأقرب إلى طلاب الكلية عامة.

وتميزت شخصيتها بالابتعاد عن الأنا والفوقية. ومع ما اتسمت به من حضور شخصيتها في المحافل العلمية والرسمية إلا أنها كانت حريصة أن تكون القريبة من النفس بخطابها، وأسلوبها الحميد، واستحواذها على الآخرين بقبولهم لها من الوهلة الأولى.